صلة العلم

« بين دمشق وجبل عامل »

— ٢ —

(٢) الشيخ عز الدين حسين بن شمس الدين محمد بن محمد بن ابراهيم الحسام العاملي الدمشقي :

هكذا جاءت نسبته في امل الآمل وفي اجازة فخرالدين بن العلامة الحسن بن المطهر الحلي له . وكان قد قرأ عليه وهو معاصر للشهيد .

وفي امل الآمل ذكر ترجمة اربعة رجال من علماء عيناثا احدى قرى جبل عامل الجنوبية ينتسبون الى الحسام ولم أتحقق انتسابهم اليه ولا مشار كتهم له في عمود نسبه .

اما صلته العلمية بدمشق فحسبك دليلاً عليها انتسابه اليها .

من علماء المائة التاسعة :

(١) الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن اسماعيل العاملي الحارثي الكفعمي [١] مولداً . واللويزي [٢] محتداً . والجبعي [٣] اباً . والحارثي منسباً . والتقي لقباً . والامامي مذهباً .

هكذا انتسب في آخر كتابه المصباح . ترجمه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في امل الآمل . والشيخ يوسف البحراني في كتابه لؤلؤتي البحرين . والشيخ احمد المقري

---

(١) قال المقري والكفعمي نسبة الى كفرعيتا من قرى اعمال صفد كما تقول في النسبة الى عبد الدار عبدري والى حصن كيفا حصكفي . وقال في الروضات وكفعم على وزن زمزم قرية من قرى جبل عامل كاللويزة وجبع . ونقل عن العلامة البهائي ان الكفر على لغة جبل عامل بمعنى القرية وعيتا اسم رجل لقرية هناك والمعروف ان قرية كفعم كانت عامرة منذ مائة وستين سنة وهي من قرى الشقيف على غلوة سهمين من قرية جبشيث وثلاثة أميال من النبطية وقبره معروف فيها وهي اليوم خربة .

(٢) نسبة الى اللويزة من اعمال جزين . (٣) نسبة الى جبع من اعمال النبطية اليوم وكانت قاعدة اعمال التفاح سابقاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاندلسي في كتابه نفح الطيب . وكلهم اثنوا على أدبه وعلمه ووصفوه بطول الباع وسعة الاطلاع .

ومن أساتذته الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي[١] البياضي[٢] والشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين علي بن شمال العاملي المشغري وكانت قراءته على الثاني سنة ٨٤٨ .

اما صلته العلمية بدمشق فلم اجد من مترجميه من صرّح بها كما انهم لم يصرحوا بذكر ايام تحصيله . واسماء شيوخه الذين اخذ عنهم العلم . والبلاد التي ارتحل اليها في طلبه اللهم الا نتفاً ذكرت في ترجمته لا ترتاح اليها نفس المؤرخ شأنهم في جل ما كتبوه في معاجمهم التي هي مجموعة فهارس وجريدة اسماء وكنى والقاب . وعذرهم ان غرضهم مما كتبوه في الغالب يتمحض لحفظ سلسلة الاجازة لا للتاريخ .

ومن تضاعيف تلك المعاجم وقفت على اسمي شيخيه اللذين ذكرتهما آنفاً وهما لم يذكرا في ترجمته واذا لم نقف على تصريح برحلته الى دمشق لاخذ العلم عن شيوخها فانا نستفيد مما ذكره العلامة الشيخ احمد المقري في الجزء الرابع من ص ٣٩٥ الى ص ٣٥٨ من كتابه نفح الطيب من التعريف به . وايراد نبذة من نظمه ونثره . ومنها رسالته الى قاضي القضاة ابي العباس ابن الفرفوري انه كان على صلة حسنة بعلماء دمشق . واليك محل الحاجة مما جاء بنفح الطيب :

« ومن بدائع الكفعمي رسالة كتب بها الى قاضي القضاة العالم العلامة ابي العباس ابن الفرفوري في شأن استادار قاضي القضاة المذكور الامير علاء الدين[٣] ويخرج من اثنائها قصيدة منها[٤] . والكفعمي برسالته شفيع بالاستادار الى قاضي القضاة . وفي

(١) نسبة الى النبطية البلد المعروف على غير القياس . (٢) نسبة الى قرية البياض من قرى صور الساحلية . (٣) هو علي بن فخر الدين ولم أعثر له على ذكر في غير هذا الكتاب . (٤) ومن القصيدة هذه الابيات :

وينهي الى قاضي القضاة بان ذا علي بن فخر الدين في امركم مرضي
ومدحكم فرض يراه لسانه وحبكم اياه شاهده يقضي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اتخاذ الاستدار له شفيعاً به الى قاضي القضاة الذي كان يتولى اكبر منصب في دمشق وبيته في ذلك الوقت من أعرق بيوتات العلم و لجاه فيها [1] دليل على مكانة الكفعمي الادبية في ذلك البلد الطيب مضافاً الى توثق عرى المودة والأدب بينه وبين قاضي قضاتها .

وفي كتاب روضات الجنات ما محصله : ان خازن المكتبة العلوية الغروية اباح للكفعمي مدة من الزمن الاطلاع على نفائس كتبها النادرة الجليلة والاستفادة منها فكانت لمؤلفاته منهلاً فياضاً غزير المادة حتى قال المقري وهو حافظ الاندلس في وقته « وما رأيت مثله في سعة الحفظ والجمع » واورد له أبياتاً من نظمه اقتبس فيها اسماء بعض الكتب وعقبها بقوله « وا كثر هذه الكتب التي ورّى بها غير موجودة بايدي الناس ولا معروفة لديهم وهذا دليل على صحة اطلاعه » .

ومن مصنفاته رسالة محاسبة النفس اللوّامة وهي الرسالة التي نشرها صديقنا العلامة عيسى اسكندر المعلوف في بعض مجلدات آثاره .

حديث سواكم لا يمر بقلبه وان مر لا يحلو وحكمكم يمضي
يتيه به من في القبيلات عزة لخدمته اياك يا قاضي الارض
فان يك في أفعاله او مقاله عصاكم فمن العفو عن ذنبه نغضي

(١) قال ابن شاشو في كتاب تراجم اعيان دمشق واصفاً هذا البيت « بيت بالرآسة مشهور . وفي قديم الكتب مذكور . اكثره قضاة وصدور . ولعفاة المجد به ورود وصدور » . وقال البديعي في كتابه ذكرى حبيب في ترجمة الشيخ احمد بن محمد « هو من ذوي الحسب والعراقة . وار باب اللسن والطلاقة . وآباؤه صدور الدروس . وزينة الازمنة والطروس » . وترجم المحبي من رجاله اربعة : الاول الشيخ احمد بن محمد المتوفى سنة ١٠٣٧ الثاني الشيخ عبدالوهاب وترجمه ابن شاشو توفي سنة ١٠٧٣ الثالث الشيخ محمد بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٢ الرابع ولي الدين بن احمد بن محمد المتوفى سنة ١٠٧٢ . وفي خطط الشام ذكر عبد الرحمن بن فرفور المتوفي سنة ٩٩٢ وابن شاشو ذكر احمد بن ولي الدين وابن معصوم في سلافته الشيخ مصطفى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم اجد من مترجميه من تعرض لتاريخ وفاته والراجح انه توفي في آخر العقد العاشر من المائة التاسعة ·

من علماء المائة العاشرة :

(١) لامام الشيخ زين الدين بن علي بن احمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين ابن صالح تلميذ العلامة الحسن بن المطهر بن مشرف العاملي الجبعي الملقب بالشهيد الثاني[١] وفي بعض كتبه زاد على نسبته التحاريري[٢] وصاحب روضات الجنات الطاووسي[٣] ·

كان نسيج وحده في استجماع الفضائل · والحرص على تحصيل العلوم والفنون والرحلة في طلبها الى اكابر الشيوخ من الفريقين السنة والشيعة · وامام عصره في التحقيق وكثرة التصنيف والتأليف مع الاجادة حتى بلغت مصنفاته مابين مطول ومختصر ستين كتاباً · وما كتبه بخطه من الكتب مائة كتاب وشرح جل كتب الشهيد الاول في الفقه · ومن اولياته بين العلماء الامامية انه اول من مزج في شروحه الشرح بالمتن وهي الطريقة التي استفادها من شراح علماء السنة ولم تكن معروفة عند علماء الامامية · واول من صنف في الدراية ·

ترجم نفسه ترجمة مطولة مفصلة ممتعة تبتدئ بتاريخ ولادته · وتنتهي باول سني محنته · وهذا ملخصها :

---

(١) لقب بذلك تمييزاً له عن الشهيد الاول الآنف الذكر الذي اطلق عليه هذا اللقب بعد مقتل صاحب الترجمة · (٢) نسبة الى التحاريز وهي من قرى جبل عامل الجنوبية الدارسة · والمظنون ان موقعها في الارض المسماة في هذه الايام بوادي الشعاريز على بعد ميلين من قرية ميس · وذكرها الشيخ محمد الحيساني (نسبة الى قرية بني حيان من عامل الجنوبي) في مقطوعتين من شعره فقال في احداهما :

حييت ياشام من شام ومن وطن ولا تعداك جون المزن يا وطني
وانا كن قاطناً ارض العراق ففي ارض التحاريز لي قلب بلا بدن

(٣) والراجح انه محرف عن الطلوسي نسبة الى طلوسة وهي من قرى جبل عامل الجنوبية على مقربة من ميس وارض التحاريز ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولد سنة ٩١١ وختم القرآن الكريم سنة العشرين . وقرأ على والده اوليات العلوم الى سنة ٢٥ وفيها توفي والده فارتحل الى مدرسة ميس الكبرى وانتقل منهـا سنة ٩٣٣ الى كرك نوح . وعاد الى وطنه جبع سنة ٩٣٤ وسنة ٩٣٧ رحل الى دمشق فقرأ على محمد بن مكي[١] من الطب شرح الموجز النفسي . وغاية القصد في معرفة الفصد من مصنفاته . وفصول الفرغاني في الهيأة . وبعض حكمة الاشراق للسهروردي . وعلى الشيخ احمد بن جابر الشاطبية في علم القراءة والقرآن بقراءة نافع وابن كثير وابي عمرو بن عاصم . وعلى الشيخ شمس الدين بن طولون الدمشقي الحنفي[٢] جملة من الصحيحين وأجازه روايتهما مع مايجوز له روايته بمدرسة السليمية في الصالحية . وسنة ٩٣٨ رجع الى بلده جبع . وسنة ٩٤٢ هاجر الى مصر وحضر حلقات دروس اربعة عشر عالماً من مشاهير علمائها في مختلف العلوم[٣] ومنهـا سافر الى الديار الحجازية سنة ٩٤٣ لتأدية فريضة الحج بصحبـة الشيخ ابي الحسن البكري احد شيوخه . وعاد سنة ٩٤٤ من الحجـاز الى وطنه . وسنة ٩٤٥ سافر الى العراق ثم آب الى بلاده . وسنة ٩٥١ شخص الى قسطنطينية يصحبه تلميـذاه الشيخ حسين بن عبدالصمد الهمداني[٤] الجبعي والد العلامة البهائي والشيخ محمد بن العودي الجزيني[٥] وبعد مكثه بها مدة ثلاثة اشهر ونصف موفور الحرمة عند علمائها ذوي الولايات

---

(١) كان عالماً بالطب والهيأة والهندسة ذكره ابن العودي وصـاحب امل الآمل وصاحب خطط الشام توفي سنة ٩٣٨ . (٢) من أعيان علماء دمشق في المائة العـاشرة نحوي فقيه محدث مؤرخ له مصنفات كثيرة في التاريخ على اختلاف ضروبه توفي سنة ٩٥٣ — عن خلاصة الاثر . (٣) ذكر اسماءهم بالتفصيل مع وجيز من وصف فضلهم واحوالهم في ترجمته وقد اجازوه كلهم . (٤) تخرج بالمترجم له وأقام مدة في بعلبك وبها ولد ولده العلامة البهائي . ثم سافر الى خراسان بعد ان درس مدة في مدرسة حلب التي فوض اليه التدريس فيها . وأقام مدة في هرات . ثم انتقل الى البحرين وبها توفي سنة ٩٨٤ وله مؤلفات في مختلف العلوم وديوان شعر . وقد أجازه شيخه المترجم له اجازة عامة (٥) كان مرافقاً لصاحب الترجمة في الحل والترحال وقرأ معه في دمشق الصحيحين على الشيخ شمس الدين بن طولون الآنف الذكر وأجازه بروايتهما وصحبه الى مصر والعراق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدينية الكبرى وحصوله على براءتين من السلطان سليمان العثماني احداهما له بالتدريس في المدرسة النورية في بعلبك . والثانية لتلميذه الشيخ حسين بن عبدالصمد في احدى مدارس حلب غادرها وقد عرج في طريقه على العراق . وسنة ٩٥٣ قفل الى البلاد وباشر التدريس في المدرسة النورية البعلبكية التي فوضت اليه ولاية التدريس بها . يدرس في المذاهب الخمسة . ويعلم كثيراً من الفنون . ويصاحب اهلها على اختلاف آرائهم احسن صحبة . ويفتي اهل كل مذهب بما يوافق مذهبهم . وهو بين الجميع نابه الذكر . علي القدر . وافر الحرمة . ثم فارقها مختاراً غير مبخوس الوزن الى بلده جبع . فانصب فيه على الدرس والتصنيف . عازفاً عن الدنيا وزخارفها . مرتفقاً مع انصبابه على العلم بما يبلغه الكفاف والعفاف الى سنة ٩٥٥ التي انتهت بها ايام امنه . وابتدأت ايام مخاوفه من الاعداء تدبر له المكايد . وتلفق فيه المحاضر . وظاهر حاسديه عليه بعض ولاة السوء من الحشويين ولم يثنه ذلك كله عن التصنيف حتى انه صنف شرحه على اللمعة الدمشقية بمجلدين كبيرين في مدة ستة اشهر وهو مستتر عن العيون والارصاد بظلال الاشجار وهذا الشرح جاء من خيرة كتبه .

ولما جدّ به الطلب ولم تغفل عنه عيون الوشاة فر الى الحجاز فلحق به رسول السلطان وقبض عليه وجاء به حتى اذا اقترب من قونية قتله باشارة بعض الجهلة وحمل برأسه الى السلطان فأنكر فعلته وجازاه بالقتل بسعي صديق صاحب الترجمة السيد عبد الرحيم العباسي مفتي قسطنطينية وصاحب كتاب معاهد التنصيص .

وروى بعض مترجميه ان اصدقاءه الكثيرين من دمشق وغيرها من علماء وقته كتبوا يستشفعون به الى السلطان حين جد به الطلب وكان مقتله سنة ٩٦٥ .

* * *

وقسطنطينية وبعلبك مدة اقامته بها وكتب رسالة خاصة في ترجمة أستاذه ضم اليها ما كتبه عن نفسه . وما تجدد له من الحوادث وعدد مصنفاته . وذكر تلامذته وولده ولم يدع شاردة ولا واردة من احواله الا وقد ذكرها وله شعر متوسط ورثى أستاذه بقصيدة مطولة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

علماء المائة الحادية عشرة :

(١) الشيخ جمال الدين ابوالمنصور الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي الجبعي الشهير بالشامي .

علم من أعلام هذه المائة وامام التحقيق . له التصانيف الجليلة الجامعة الى غزارة العلم بلاغة العبارة ومنها مقدمة معالم الدين وملاذ المجتهدين في علم اصول الفقه وهو كتاب نافع يدرس الى اليوم . وهو معدود في الطبقة الاولى بين شعراء وقته .

ترجمه المحبي والخفاجي وابن معصوم والحر العاملي والبحراني وحفيده الشيخ علي في كتابه الدر المنثور وكلهم أثنوا على علمه وأدبه . توفي سنة ١٠١١ في جبع وقبره معروف فيها الى اليوم .

(٢) ولده الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي :

من اكابر علماء عصره المحققين له مصنفات جيدة في فنون من العلم . ونثر وشعر متوسط الطبقة . رحل رحلات الى مكة والعراق ولم يلبث في العراق الا قليلاً وغادرها الى مكة خائفاً يترقب من اعدائه الذين رمي بسهم من احدهم فأخطأه ولم يزل مجاوراً بها الى ان توفي سنة ١٠٣٠ .

كان في عهد اشتغاله بالعلم يذهب الى دمشق ويقيم بها ويختلط بفضلائها ويصاحبهم ويعاشرهم أحسن عشرة . وقرأ عندهم في علوم شتى . ومن جملة شيوخه الشيخ شرف الدين[1] الذي كان يقول اذا انتهى اليه التحكيم بما كان يجري بينه وبين تلامذته من المناظرة « يا اخواني لا غبر في وجه الحسان » يعني بذلك صاحب الترجمة وكان هو والشيخ محمد بن الحرفوش من تلامذته . وكان من زهاد عصره ومما رواه عنه ولده الشيخ علي في كتابه الدر المنثور انه رد صلة صديقه الامير يونس حاكم بعلبك في ذلك الوقت وهي صلة لا يستهان بها تورعاً كما رفض التماس بعض ملوك عصره حضوره اليهم للاستفادة

(١) احد أفاضل دمشق المشهورين بالفضل التام وكان متبحراً ذا فنون كثيرة اقرأ الكثير وضبط وقيد وجلس مجلس التدريس ونفع كثيراً من الافاضل اخذوا عنه وانتفعوا به توفي سنة ١٠٣٨ (عن خلاصة الاثر) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من علمه تجنباً للظهور . وابتعاداً عن رجال الدنيا .

(٣) اخوه الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي :

ذكره غير واحد من رجال المعاجم كالحر العاملي والمحبي وابن معصوم والبحراني واخوه في كتابه الدر المنثور وكلهم أطروا علمه وادبه .

سافر الى بلاد العجم وقرأ مدة على العلامة البهائي وبعد وفاته ارتحل الى مكة ومنها الى بلاده ثم رجع الى العجم لامر اقتضى ذلك وعاد الى بلاده سريعاً ومنها سافر مرة ثانية الى مكة وفيها توفي سنة ١٠٦٤ .

وشعره معدود في الطبقة الاولى بين شعراء عصره ولم يؤلف كتاباً مدوّناً لشدة احتياطه ومخافة الشهرة وليس له الا فوائد وحواش كثيرة غير مدوّنة بكتاب .

(٤) الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي الشهير بالبهائي :

من أقطاب العلم وأشهر رجال الفنون في هذه المائة وهو اعرف من ان يعرف وله مصنفات في اكثر العلوم المعروفة تجنب فيها التطويل .

سافر ابوه به الى العجم وهو ابن سبع سنين . ثم انتقل به الى البحرين وفيها توفي فعاد صاحب الترجمة الى بلاد العجم وأقام في اصفهان فأكرم الشاه عباس الصفوي وفادته وولاه مشيخة الاسلام . وتخلى عن ذلك الى السياحة في الآفاق مدة ثلاثين سنة . وزار مصر ودمشق وحلب والقدس . واجتمع بمحلة الخراب باديب دمشق في ذلك الوقت الشيخ حسن البوريني فظهر له من غزارة علمه وتحقيقه ما بهره وترجمه كما ترجمه المحبي ترجمة مطولة والحر العاملي والبحراني وابن معصوم والخفاجي والطالوي في سانحاته والمنيني في مقدمة شرحه لقصيدته . توفي في اصفهان سنة ١٠٣١ ودفن في المشهد الرضوي .

(٥) الشيخ حسن بن علي بن حسن بن احمد بن محمود العاملي الكوني الشهير بالحاني[1] :

(١) نسبة الى كونين وحانين وهما قريتان متجاورتان من قرى عاملة الجنوبية وعلى ضعة اميال من تبنين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انتقل ابوه الشيخ علي وهو من العلماء من المدينة الى جبل عامل فكان له فيه خلف صالح . ولصاحب الترجمة بعض المؤلفات الادبية والتاريخية وديوان شعره . واثنى عليه المحبي وقال بعد ان وصفه بالفضل والادب « وكان مقيماً ببلده بيت حانيني[1] من ضواحي صفد . وافتى مرة في حياة الشهاب احمد الخالدي[2] » .

وترجمه الحر العاملي في امل الآمل توفي سنة ١٠٣٥ .

(٦) الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري .

الامام المحدث الكبير له مؤلفات كثيرة جلها في علم الحديث وشعره الكثير متوسط الطبقة بالنسبة الى شعراء زمانه .

ترجم نفسه في كتابه أمل الآمل وترجمه ابن معصوم والبحراني والمحبي ترجمة مطولة . سافر الى بلاد العجم وأقام في طوس وبها توفي سنة ١٠٧٩ .

(٧) الشيخ محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن ابراهيم الشامي العاملي المشغري[3] .

امام القريض والادب في وقته وشعره مطبوع نقي الديباجة رحل الى الهند وأقام فيها مديدة بكنف الامير نظام الدين احمد بن الامير معصوم الحسيني . وبه تخرج في كثير من الفنون والآداب ولده السيد علي بن معصوم صاحب السلافة . وقد اطنب بمدحه في سلافته . وترجمه المحبي والحر العاملي .

توفي في الهند سنة ١٠٩٠ ونيف بعد تنقلات واسفار في العجم والحجاز .

(٨) السيد جمال الدين بن نورالدين علي بن ابي الحسن الموسوي العاملي الجبعي .

هكذا جاءت نسبته في امل الآمل . وفي خلاصة الاثر « السيد جمال الدين بن نور الدين بن علي بن ابي الحسن الدمشقي » .

---

(١) تقدم التعليق على الحانيني وانه نسبة الى حانين وهي قرية عامرة معروفة بهذا الاسم خلواً من لفظ بيت . (٢) الشيخ احمد بن محمد بن يوسف الصفدي الفقيه الاديب الحنفي المتوفى في صفد سنة ١٠٣٤ والخالدي نسبة الى خالد بن الوليد الصحابي (رض) عن خلاصة الاثر . (٣) نسبة الى مشغرة من اعمال البقاع وفي خلاصة الاثر بدل المشغري الحشري وهو تحريف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قال صاحب امل الآمل بعد ان وصفه بالعلم والفضل والتحقيق والشعر « وكان شريكنا في الدرس عند جماعة من مشايخنا » .

وقال المحبي « قرأ بدمشق وحصل وحضر مجالس العلامة السيد محمد بن حمزة نقيب الأشراف فأخذ عنه من المعارف ما تنافست عليه فيه الآراء . هاجر الى مكة وابوه ثمة في الاحياء فجاور بها . ثم دخل الهند فحيدرآباد . وتقلبت به الايام الى ان توفي سنة ١٠٩٨ واخوه السيدعلي وهو من الشعراء واقام بمكة . وعنه اخذ المحبي ترجمة اخيه المترجم له .

(٩) الشيخ محمد بن احمد المعروف بالحريري و بالحرفوشي العاملي الدمشقي اللغوي النحوي الاديب البارع الشاعر المشهور .

« كان في الفضل نخبة اهل جلدته » هكذا عرّف به المحبي . وقال بعد ذكر مؤلفاته . قرأ بدمشق وحصل وسما . وحضر دروس العمادي المفتي وكان يجله و يشهد بفضله . ثم ذكر سبب مفارقته الشام الى العجم واتصاله بسلطانها الشاه عباس الصفوي الذي صيره رئيس العلماء في بلاده بعد ان كان خامل الذكر يصنع القماش المتخذ من الحرير ولهذا سمي الحريري الى غير ذلك مما لا محل لذكره .

وهو مترجم في السلافة وامل الآمل وتراجم اعيان دمشق وفي السلافة بدل الحريري الحويزي وهو خطأ يوهم انتسابه الى الحويزة احدى كور العراق . وزاد في امل الآمل على نسبته الكركي نسبة الى كرك نوح من اعمال البقاع على مقربة من زحلة . واكثر مترجميه نسبوه الى عاملة كما نسبوا العلماء الكركيين اليها متابعة لبعض المؤلفين الذين توسعوا بحدودها حتى ألحقوا بها بعلبك . وقد تقدم في بعض تعليقات هذا البحث تحديده المعروف . والذي أراه ان هذا التحديد المتوسع فيه هو تحديد ادبي ومذهبي لا جغرافي وسياسي لان الكرك وبعلبك لم تكونا من اعمال عاملة وهما منفصلتان عنها جغرافياً واقتصادياً وسياسياً قديماً وحديثاً ولكنهما متصلتان بها ادبياً ومذهبياً . واشتط الحر العاملي في هذا التوسع حتى عد في العامليين ابا تمام الطائي وابن منير الطرابلسي ورهطاً من العلماء الدمشقيين . وقد كانت له منـدوحة عن هذا التوسع المخالف للمعروف من تحديد جبل عامل بان يضم تراجم الخارجين عنه الى القسم الثاني المخصص لغير العامليين من كتابه .

توفي صاحب الترجمة سنة ١٠٥٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من علماء المائة الثانية عشرة :

(١) الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي الاصفهاني .

صاحب كتاب الدر المنثور من المأثور وغيرالمأثور وغيره من الكتب الممتعة . اودع في ذلك الكتاب تراجم آبائه مفصلة . وترجمة له مطولة . استقصت احوالهم . وشغفهم بالعلم من المهد الى اللحد . واحتمالهم مشاق الرحلة في طلبه واخذه عن شيوخه . وما منوا به من مصابرة محن الايام . ومكايد الحساد اللئام .

لم يصف الزمان لرجال هذا البيت الذين ورثوا العلم كابراً عن كابر وكانوا حسنات عصورهم فالشهيد زين الدين وهو من اعلام المائة العاشرة يتصل بسلسلة النسب العلمي بستة آباء كلهم علماء اولهم الشيخ صالح بن شرف تلميذ العلامة الحسن بن المطهر الحلي من رجال المائة الثامنة . ومن الشهيد تسلسل العلم في بنيه واحفاده الى المائة الثانية عشرة .

اما الشهيد وهو من اشهر رجال هذا البيت واعلم علماء الامامية فقد مات قتيلاً في قونية . وحفيده الشيخ محمد وولده الشيخ زين الدين فقد ماتا غريبين فراراً من الاعداء في مكة . والشيخ علي المترجم له واولاده الشيخ محمد والشيخ حسين والشيخ علي والشيخ محيي الدين ماتوا في اصفهان . وفيها مات ابن اخيه الشيخ علي بن زين الدين بن محمد ابن الحسن زين الدين الشهيد وكلهم من اكابر العلماء .

وروى صاحب الترجمة في كتابه الدر المنثور من بعض نكباتهم احتراق الف كتاب من مكتبتهم وانه لم يحصل بعد العناء الشديد الا على مائة كتاب من الفي كتاب مما كان لهم امانة في دمشق وبعلبك وبلادهم .

كتب المترجم له سبعين كتاباً بخطه ماعدا مؤلفاته الكثيرة ولد سنة ١٠١٣ وتوفي سنة ١١٠٣ وقد زرف على التسعين .

من علماء المائة الثالثة عشرة :

(١) الشيخ ابراهيم بن يحيى المخزومي العاملي الطبيي [1] .

من اعيان علماء عصره واكابر شعرائه المفلقين اخذ مبادئ العلوم في بلاده عن ابيه

(١) نسبة الى الطيبة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعن علامة جبل عامل في وقته السيد ابي الحسن قشاقش جد أسرة آل الامين ثم هاجر الى بلاد العجم فأقام في اصفهان دار العلم في ذلك العهد مدة عشر سنين وآب الى وطنه عالماً متبحراً متفنناً شاعراً وله بعض المؤلفات وديوان شعره الذي يحوي اربعين الف بيت كما روى لي ذلك حفيده الشيخ عبد الحسين بن ابراهيم بن صادق بن ابراهيم المترجم له احد علماء هذا العصر وشعرائه المطبوعين .

كان معاصراً لمشايخ آل الصغير الوائليين وآل صعب الايوبيين في ابّان صولتهم وزهرة حكمهم الاقطاعي وله فيهم المدائح الحسان .

ولما حدثت ١١٩٥ معركة بارون[1] بين جيش احمدباشا الجزار الكشيف والعامليين على حين بغتة وانجلت عن مقتل كبير مشايخهم نصيف النصار الصغيري الوائلي وانهزامهم اشتدت وطأة الجزار الثقيلة على البلاد وأمعن فيها جيشه الظافر يدمر حصونها وينهب أموالها و يسوم اهليها ضروب النكال والقتل والتعذيب وكان اشد البلاء مصبوباً على رؤوس العلية والعلماء ولم ينج منهم بعد استصفاء مكاتبهم الحافلة بنفائس الكتب[2] الا من كتبت له السلامة بالفرار . وكان صاحب الترجمة من البقية التي سلمت من سيف ذلك الغالب المنتقم فهبط دمشق وسكن في محلة الخراب . وصاهر أشراف آل المرتضى على احدي كرائمهم و كرائمه وطوى الشطر الأخير من صحيفة ايامه بين ظهرانيهم محترماً مكرماً . ولم يكن ذلك بالذي يسليه عما حل ببلاده من مظالم الجزار التي شاهد منها الكثير عن كثب بعينه . وما زال يتسمع وهو في دمشق من ألسنة الرواة فادح انبائها فنظم في الحنين اليها . والعطف عليها . قصيدته السائرة التي مستهلها :

من لي برد مواسم اللذات والعيش بين فتى وبين فتاة
ورجوع ايام مضين بعامل بين الجبال الشم والهضبات

(١) من قرى عاملة الجنوبية المتاخمة لحدود فلسطين الشمالية . (٢) على رواية بعض العامليين ان ما انتهب من مكتبة آل خاتون التي كانت تحوي اربعة آلاف مجلد ثلاثة آلاف مجلد ونيف فما بالك فيما انتهب من المكاتب الاخرى الكثيرة . وروى غير واحد ان أفران عكاء أوقدت سبعة ايام بكتب العامليين ما عدا الكتب التي استصفاها حاشية الجزار والتي وقفها على المسجد المنسوب اليه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهي قصيدة طويلة من بارع شعره ومتخيره ·

على ان حنينه الى وطنه المشرد عنه · وتذكاره ايامه الخوالي وهو تحت سمائه مرفه الحال · هادئ البال · لم يقفا بقريحته الفياضة عن وصف دمشق جنة الارض وكل ما فيها وحيٌ وإلهام فقال :

ولما بلغت الشام صادفت جنةً ... بها الحور والولدان فذٌ وتوأمُ
هي الغادة الحسناء ترقص فرحةً ... فيُنثر دينارٌ عليها ودرهمُ
تبختر في ثوب الغنى وهو مسبل ... وتختال في برد الهنا وهو معلَمُ
وانهارها تفترُّ عن درر الحصى ... ويُظهر مكنون الثغور التبسمُ
وكم روضة فيحاء قد نثر الحيا ... عليها فريداً قلما يتنظمُ
رياضٌ اذا هزّ النسيم غصونها ... تأوه مشتاقٌ وحنّ متيمُ
وان اخرجت من كمها يانع الجنا ... تشارك فيه العين والأنف والفم
تبارك من اولي الشآم محاسناً ... غرائبها يمنٌ لمن يتشاءمُ
محاسنها شتى جليٌّ وغامضٌ ... وجوهرها في الحسن لا ينقسمُ
هي الدار نعم الدار لو ان عيشها ... يدوم ولكن الفناء محتمُ

ولد صاحب الترجمة سنة ١١٣٦ وتوفي بدمشق سنة ١٢١٢ قبل مهلك الجزار بخمس سنين ·

أثر الصلة العلمية في البلدين :

ان من المستصعب جداً تحديد ماهذه الصلة العلمية من الاثر في دمشق وجبل عامل وذلك لامور : (الاول) لان هذه الصلة لم تكن منتظمة لعدم انتظام الهجرة العاملية العلمية الى دمشق · (الثاني) لان المظان التي يرجع اليها في هذا البحث مفقودة · (الثالث) لسكوت المعاجم الدمشقية وغيرها عن ذكر رجال حلقتها الاولين من العامليين · وحسبك انك لاتجد فيها ذكراً للشهيد الاول وهو اول من عرف بهجرته الى دمشق واول عامل على تحقيق هذه الصلة وما كان مجهول الفضل بدمشق في زمانه ومنزله كما عرفت · كان لا يخلو من ترداد علمائها عليه ولم يكن مؤرخونا بالزاهدين بتدوين التافه منها فكيف يعرضون عن تدوين جليلها ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان العامليين لم يكونوا باقل من الدمشقيين ملاماً في تركهم البحث عن هذه الصلة . ومن العجيب انـــ نعرف للكفعمي صلته بدمشق من المقري الاندلسي ولا نعرفهـا من العامليين انفسهم وان نجهل المآخذ التي اعتمدها فيما كتبه عنه والمجهول لنا من تلك الصلات كثير . ولعل هذه الحلقة من حلقات التـاريخ مما فقد مع المفقود وهو الكثير من ميراث البلدين العلمي .

ولئن عمّي علينا نبأ تلك الصلات فجهلنا أثرها فيهما منذ ابتدأ تاريخها من المائة الثامنة الى المائة العـاشرة والحادية عشرة فان رجال معاجم هاتين المائتين ومنهم المحبي والشهاب الخفاجي وابن معصوم قد عرّفوا برهط علمي عاملي ممن ذكر في هذه الأطروحة ومن لم يذكر من رجالها ومنه يستفاد ما لهذه الصلة في ذين العصرين من التأثير البين في مستوى البلدين الأدبي .

ومن آداب جبل عامل ودمشق وما اليها من الديار الشامية مادة غزيرة لريحانة الشهاب الخفاجي وسلافة العصر لابن معصوم وغيرهما من غير المعاجم الدمشقية .

على ان اثر تلك الصلات أبين ظهوراً في جبل عامل منه في دمشق . وبتأثير صلة الشهيد الاول بدمشق قامت مدرسة جزين مسقط رأسه ومقر بنيه وذريته من بعده بتعليم منتظم مطبوع بطابع المدارس الدمشقية وأمها وفود العلم من كل حدب وصوب وكانت مبدأ النهضة العلمية العاملية وقام على مثالها مدارس كثيرة في عرض البلاد العاملية وطولها .

ومشى الشهيد الثاني وبعض بنيه وكثيرون من جبل عامل على طريقة الشهيد الاول في تجديد عهد تلك الصلة فاخذوا عن شيوخ دمشق مختلف العلوم وما كانت هذه الصلة لتتوتر لولا تراجع العلم في البلاد وتواتر الفتن وتتابع المحن وانا لنرجو ان تتوثق عراها بين البلدين في هذا العصر الذي اصبحت فيه دمشق بعد شقيقتها مصر حافظة البقية الباقية مما ترك كر الغداة ومر العشي من تليد السلف الصالح وحاملة لواء العلم والثقافة والتجديد للامة العربية ورافعة منار فصحاها ومشذبة اصولها من الدخيل ورطانته بجامعها وجامعتها ومجمعها وعلمائها العاملين .

عضو المجمع العلمي
سليمان ظاهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net